النوع الاجتماعي و التنمية للأستاذة زبيدة أشهبون
تلخيص أناس عوينات.

1- تعريف المفاهيم:

- **النوع الاجتماعي (الجندر):** بدأ استعمال المفهوم في السوسيولوجيا منذ ثمانينات القرن الماضي. تتفق تعاريف المنظمات الدولية على أنه يشير إلى الخصائص و الأدوار المحددة اجتماعيا لكل من الذكر و الأنثى و التي لا علاقة لها بالاختلافات العضوية و تختلف بحسب الثقافات وعبر الزمن. و قد ميز الباحثون بين الجنس الذي ينتمي للطبيعة و النوع الذي يحدده المجتمع و الثقافة . و قد جاء التفكير في قضايا النوع تتويجا لنضالات الحركة النسائية في الستينات، و في هذا السياق اعتمدت الدراسات النسائية مقاربة "عبر تخصصية" لنقد الخطابات المشرعنة لإقصاء النساء.
- **الفرق بين الجنس والنوع:** إذا كان الجنس يدل على الفروق البيولوجية بين الرجل و المرأة فهو معطى لا يتغير مع الزمن ولا بتغيير المجتمع. أما النوع الذي يدل على الأدوار الاجتماعية لكل من المرأة والرجل فهو يتغير مع الزمن و يتأثر بعدة عوامل و يختلف باختلاف العرق و اللون و الطبقة و الدين والثقافة والسن...
- **مفهوم الدور:** هو مجموعة من الصفات و التوقعات المحددة اجتماعيا.
- **الذكورة و الأنوثة:** هي الصفات الجسدية والنفسية و الجنسية الخاصة بكل من الرجل والمرأة.
- **النظام الأبيسي:** أو الأبوي، يشير إلى هيمنة الرجال على الأنظمة الثقافية والاجتماعية والسياسية.
- **النظام الأميسي:** هو النظام الذي تحتكر فيه المرأة أدوار القيادة السياسية والسلطة الأخلاقية.
- **النسوية**: هي النظرية التي تنادي بالمساواة و إزالة التمييز الجنسي. و هي الحركة التي تتصدى للأفكار السلبية عن المرأة في الموروث الثقافي و تختلف عن حركات تحرير المرأة.
- **الجنسانية:** ظاهرة شمولية لها خمسة مستويات: 1.المستوى السيكو-فيزيولوجي (الإثارة، الانتصاب، القذف، الذروة الجنسية...). 2.المستوى الرمزي الثقافي(الختان، الافتضاض). 3.المستوى النمطي (طرق الجماع، الهوية الجنسية). 4.المستوى المؤسساتي(الأطر الاجتماعية للفعل الجنسي: الزواج، الأسرة). 5.المستوى الإيديولوجي (أنظمة الرقابة و التدبير والتبريرالخاصة بالمجتمع).
- **مفهوم المجال**: مفهوم المجال مشترك بين كل العلوم. في علم النفس هو مجموع المحددات الداخلية و الخارجية للسلوك. وفي الجغرافيا هو رقعة مكانية ذات حدود معينة. و في التاريخ يتحدد انطلاقا من الأحداث التي وقعت في أمكنة معينة و في الأنثروبولوجيا يتحدد تبعا لحمولاته الرمزية والروحية والأسطورية و في علم الاجتماع يحدده المعطى الاجتماعي فهو يعكس تمثلاتنا للأمكنة و ارتباطاتنا الوجدانية و الروحية بها و يعكس العلاقات الاجتماعية و يشرعنها. وله علاقة وطيدة بمفهومي السلطة و الرمز. ويساهم في تشييد العلاقات الاجتماعية على أساس التفاوت و التمايز فيعمل على تشكيل التفاوتات والطبقات الاجتماعية وأيضا العلاقة بين الجنسين انطلاقا من المعطى الثقافي و الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية. و ينقسم إلى قسمين:
    - المجال العام: تتقيد فيه حركة المرأة بضوابط سوسيوثقافية.و أي تجاوز من طرفها يهددها بفقدان رأسمالها الرمزي ومكانتها الاجتماعية. فالفضاء العام في الفكر الذكوري من حق الرجل فقط.
    - المجال الخاص: هو المنزل أو المساحة الخاصة المنفصلة التي يمتلكها الفرد كمساحة للاحترام و الحماية. ويتطلب مفهوم الحياة الخاصة توفر مفهوم الحريات الفردية. و في الفكر الذكوري. يعتبر فضاءا أنثويا خاصا محظورا على العموم يقابله الفضاء العام المحظور عليهن.
- **التنمية:** ترتبط بالتوزيع العادل للثروة بين مختلف الفئات. وتعني توفير الظروف لرفع إنتاجية الأفراد وتحقيق العدالة الاجتماعية عبر المساواة في الحصول على نفس الفرص.

2- تعريف الجندر:

أ- مفهوم الجندر:

- Bulter الجندر سلوك وليس بناء اجتماعي فهو يفهم من خلال تكرار السلوكيات بطريقة معينة.
- Vogel الجندر يهم العلاقة بين المرأة والرجل.
- Eagly Alice يجيب عن الحاجة إلى تحليل العلاقة بين المرأة والرجل على اعتبار أن الرجل أيضا يعاني من المهام التي رسمها له المجتمع و الثقافة و التي تكبل حريته في اختيار الدور الذي يقوم به.
- آن أوكلي: تستخدمه للتمييز بين البعد البيولوجي الطبيعي الثابت و البعد الثقافي المتغير في العلاقة بين الجنسين و في مفهومي الذكورة و الأنوثة.
- يقوم مفهوم الجندر على فرضية التمييز بين الرجال و النساء في الاستفادة من الموارد و الامتيازات الاجتماعية و الذي يتأثر بمتغيرات أخرى كالدين و العرق و الطبقة و الفئة الاجتماعية و الإثنية... إلخ.

ب- الجندر في المؤتمرات العالمية و المواثيق الدولية.

- منذ 1992 بدأ تداول القضية الجندرية في المؤتمرات الدولية كالمؤتمر الدولي لحقوق الإنسان 1993، والمؤتمر العالمي للسكان و التنمية 1994.
- والمؤتمر الدولي الرابع للمرأة في بيكين 1995 و الذي وضع قاعدة العمل على الأساس الجندري في 6 محاور وهي: 1 أن يكون اتجاه التنمية المستدامة على أساس جندري. 2 مشاركة المرأة في صناعة القرار وفي التنمية. 3 تعزيز قدرات المرأة. 4 إشراك المجتمع المدني. 5 البحث العلمي في قضايا الجندر. 6 تمكين المرأة اقتصاديا.

ت- مهام و أهداف وخصائص الجندر.

- يتم تفسير العنف الأسري من منظور النوع الاجتماعي بأن الذين يقومون به يحاولون إعادة التوازن لهويات ذكورية مزعزعة فبه يحاول المعتدي إثبات رجولته.
- يتم استعمال مفهوم النوع الاجتماعي ليضم كل الفئات التي تتعرض للتمييز بسبب اختزال تعريفها في عوامل بيولوجية يعززها العرق و الدين و الطبقة و غيرها.
- خصائص مفهوم النوع: 1 تفكيك الاختلاف و التمييز بين المرأة و الرجل. 2.هدم البناء الاجتماعي للاختلاف و التمييز بينهما. 3.تحليل كيفي للأوضاع و السياقات الاجتماعية. 4.تحليل مقارن لإعادة بناء العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس المساواة والإنصاف.
- أدوار الجندر: 1. الدور الإنتاجي: انتاج السلع و الخدمات مقابل أجر و هو عمل معترف به. تعطى لأعمال الرجل الإنتاجية قيمة أعلى من أعمال المرأة. 2.الدور الإنجابي: أو دور إعادة إنتاج العامل. يحتسب في الاقتصاد القومي التقليدي، و لا يعوض بقيمة مالية، و تقوم به النساء ويشمل الإنجاب و الاعتناء بالأطفال وأشغال البيت. 3.الدور الاجتماعي: يشمل الأنشطة الثقافية و الاجتماعية و السياسية و يكون للرجال عادة الوقت الكافي لممارسته على عكس النساء و هذا ما يجعل الرجال يشغلون مناصب صنع القرار أكثر من النساء.

ث- نظريات النوع الاجتماعي:

a. النظرية البيولوجية: تعتقد أن التكوين البيولوجي هو سبب الفروقات الفطرية في السلوك بين النساء و الرجال.
b. نظرية البناء الاجتماعي: تعتبر أن الجنس و النوع هما بناءان يعاد بناؤهما و تصورهما اجتماعيا. و تعتقد أن الجسم أيضا يخضع لقوى اجتماعية و ثقافية تعدله.
c. النظرية الوظيفية: تعتقد أن الاختلافات الجنسية أساسية من أجل التكامل و التضامن الاجتماعيين. و تعتقد أن تقسيم العمل بين الرجل و المرأة يقوم على أساس بيولوجي فالعمل البيتي خاص و مناسب لفيزيولوجية النساء و العمل الإنتاجي لإعالة الأسرة خاص بالرجال. و ترى أن هذا التقسم هو أساس استقرار الأسرة والمجتمع.

ج- نظرية التنشئة الاجتماعية:

- الأسرة و النوع: تؤدي آليات التعلم و الإدراك دورا في تطوير الفروق الجنسية. فالآباء يعززون الأبناء بطرق مختلفة للعب عبر تشجيع اللعب الجنسي النمطي (ألعاب الذكور مقابل ألعاب الإناث) و هكذا يتعلم الأطفال مبكرا نوعهم الاجتماعي عبر اللغة و اللعب و مجموعة من الطقوس.
- المدرسة و النوع:تعمل المدرسة في المغرب مثلا على إعادة إنتاج مجموعة من النمطيات والمفاهيم الجاهزة و تكرس خطاب تغييب الفتاة و نشر الأفكار التي تقلل من قيمتها.

3- قراءة في تاريخ الحركات النسوية وأهم التيارات والمرجعيات الفكرية والفلسفية.

- مرت الحركة النسوية العالمية بثلاث موجات رئيسية:
  - الأولى من ق15 إلى بداية ق20: كانت حركة سياسية تطالب بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية.
  - الثانية بدأت في ستينات ق20 و اهتمت بالبناء الفكري للنظرية النسوية، وتفكيك الثقافة البطريركية. ومن أهم روادها الفيلسوفة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" التي اهتمت بالمساواة و اعتقدت في البناء الاجتماعي للفروق بين الجنسين. و في هذا السياق تقول "دي بوفوار" في كتابها "الجنس الآخر": "إن المرأة لا تولد امرأة ولكنها تصير كذلك".
  - و الثالثة بدأت منذ الثمانينات من ق20 واهتمت بطرح الاختلافات بين الجنسين، وتأكيد الهوية الأنثوية مستعملة مفهوم النوع الاجتماعي و تمثلها الفيلسوفة "لوسي إيريغاري" التي عارضت "دي بوفوار" بقولها: "أنا أولد امرأة لكن جب علي مع ذلك أن أصبح هذه المرأة التي أكونها بالطبيعة" فهي تعتقد إن مطلب المساواة يتم تسويته ضمن المنظور الذكوري.

أ- الحركات النسوية في أمريكا:

- منذ سنة 1820 بدأت عاملات النسيج في أمريكا في الاحتجاج بالمسيرات و الإضرابات على أوضاعهن المزرية (الأجور الزهيدة و العمل لأزيد من 12 ساعة يوميا...) ووجهت بالقمع. و سنة 1859 تم تأسيس أول نقابة لعاملات النسيج بأمريكا. و في 8 مارس 1908 نظمت عاملات النسيج مسيرة "خبز وورود" بشوارع نيويورك ووجهت هي الأخرى بقمع شرس سقطت ضحيته عدد من النساء. و سنة 1977 أقرت الأمم المتحدة 8 مارس يوما عالميا للنساء.

ب- المرجعيات الفكرية و الفلسفية للحركات النسوية:

- النسوية الإصلاحية الليبرالية: مرتبطة بالفكر الليبرالي و تعتقد في قدرة النظام الرأسمالي على تحقيق المساواة بين الجنسين عبر آليات التنشئة الاجتماعية.
- النسوية الماركسية:يعتقد في ارتباط قمع المرأة بالملكية الخاصة التي أسست لتوزيع الأدوار على أساس جنسي، فالرأسمالية تعطي للرجل العمل المنتج مدفوع الأجر و للمرأة العمل المنزلي المجاني. و ترى الخلاص في النضال من أجل قلب النظام الرأسمالي و إزالة الطبقات. بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ظهر اتجاهان في هذا الاتجاه: 1- النسوية الشعبية التي ترى ربط النضال من أجل المساواة بالنضال ضد الفقر و التهميش و العنصرية. 2- انسوية المطالبة بالأجر مقابل العمل المنزلي الذي يعيد إنتاج قوة العمل و لا يمكن اعتباره عملا غير منتج.
- النسوية الراديكالية: يؤكد على الطابع العام العابر للطبقات ة الثقافات للتمييز ضد النساء ة المرتبط فقط بالبطرياركا التي تخلق ثقافتين: ذكورية مسيطرة و نسائية مسيطر عليها. وتدعو إلى النضال من أجل استعادة النساء لأجسامهن و كيانهن و ثقافتهن و إن تطلب الأمر الانفصال التام عن الرجال. وقد تولد عن هذا التيار مذاهب يضيف كل منها عناصر معينة للتحليل. مثل الهوية الجنسية عند حركة المثليات، و البعد العرقي عند حركة النساء السوداوات ، و البعد البيئي أيضا...إلخ.

ت- الحركات النسوية العربية

- تطورت عبر ثلاث مراحل: **الأولى**: تسمى عصر النهضة حيث بدأ اهتمام المثقفين العرب بقضية المرأة بعد انفتاحهم على الحضارة الغربية المتقدمة و استلهامهم منها لمحاولة الخروج من حالة التخلف و الأمية و الجهل. و تم التركيز في هذه المرحلة على تعليم و عمل المرأة. **الثانية**:

تبدأ من نهاية ق19 حيث بدأ موضوع حقوق المرأة في مواجهة الفهم السائد للمعتقدات الإسلامية. من رواد هذه المرحلة المفكر "قاسم أمين" . وقد تزامنت مع السيطرة الاستعمارية. و اتجهت في منحى العلمانية الليبرالية و المطالبة بالمساواة بين الرجال و النساء في كل الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية. و بدأت تتأسس الاتحادات النسائية. **الثالثة:** بدأت من خمسينات ق20 و انطلقت بترجمة الكتابات اليسارية الماركسية حول تحرير المرأة مثل كتاب "الجنس الآخر" لسيمون دي بوفوار. فتميزت بانتقال الأفكار الثورية اليسارية الماركسية للحركة النسائية العربية. وفي نهاية هذه المرحلة ازداد الاهتمام بمفهوم النوع (الجندر) و إدماجه في خطط التنمية.

ث- الحركات النسوية في المغرب:

- مرت أيضا عبر المراحل الثلاث لتطور الحركة النسائية العربية: **الأولى:** من 1900 إلى 1965 و التي تميزت بغياب الاستقرار السياسي من الاستعمار إلى إعلان حالة الاستثناء. **الثانية:** من 1965 إلى 1985 تميزت بارتباط الحركة النسائية المغربية بأحزاب اليسار و تأثرت بالصراع بينها و بين القصر. **الثالثة:** من 1985 إلى 1992 حيث بدأت الحركة النسائية تستقل عن الأحزاب السياسية و تأسست جمعيات مستقلة مثل "الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب" 1985 و"اتحاد العمل النسائي" 1987. بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بدأت تسود من جديد القيم و الأفكار الليبرالية في أوساط الحركة الحقوقية و النسائية التي رفعت شعار المساواة ضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية.

4- النظرية التقاطعية.

- ظهرت هذه النظرية نهاية الثمانينات مع المفكرة الأمريكية "كيمبرلي كرينشو". و جاءت ردا على الحركة النسوية الأمريكية الليبرالية التي تعتبر أن التمييز ضد المرأة يشمل كل النساء على اختلاف ألوانهم و أعراقهم و طبقاتهم الاجتماعية. إلا أن التقاطعية تعتقد عكس ذلك فلا يمكن المقارنة بين البرجوازيات و الفقيرات أو بين السوداوات و البيضاوات في أمريكا مثلا. فترى أن اضطهاد المرأة تتقاطع فيه الأبعاد العرقية و الطبقية بالإضافة إلى التمييز بسبب الجنس. ولهذا في تدعو إلى مواجهة كل أشكال التمييز المتقاطعة التي تعاني منها المرأة سواء بسبب الجنس أو اللون أو العرق أو الدين أو الطبقة الاجتماعية... إلخ.

5- النوع الاجتماعي و التنمية.

- يتم اعتماد هذه المقاربة في تحديد أولويات الساكنة حسب النوع، وضمان مشاركة النوعين في التنمية و مراكز اتخاذ القرار، وضمان التوزيع العادل للأدوار و الفرص بين النوعين.
- هناك 3 مداخل لمقاربة علاقة المرأة بالتنمية و هي:
  - المرأة في التنمية WID: تعتبر أن المرأة غائبة عن التنمية مما يؤدي إلى فشل مشاريعها و تدعو لإدماجها فيها عبر التركيز على أدوار المرأة الإنتاجية.
  - المرأة والتنمية WAD: طورت المقاربة الأولى بإضافة تقدير العمل المنزلي للمرأة الذي يساهم أصلا في التنمية. و بالربط بين وضع المرأة و المتغيرات الطبقية و العرقية...إلخ.
  - النوع والتنمية GAD: تعتبر هذه المقاربة أن عدم إدماج المرأة في التنمية هو نتيجة لسياسة المجتمع السلطوية و تدعو لتنمية النوع الاجتماعي أي تنمية الرجل و المرأة و العلاقة بينهما. و تعتبر أن انعدام المساواة هو نتيجة لعدم توازن علاقات القوة. و تهدف إلى تنمية المرأة والرجل عبر إشراكهما في صنع القرار وتمكين الفقراء و النساء عبر توفير الحاجات المرتبطة بالنوع. على عكس المقاربة السابقة التي كانت تربط المشكلة و مداخل حلها و أهدافها و استراتجياتها بالمرأة فقط.

  و تتأسس هذه المقاربة على التفكير في علاقة المرأة بالرجل في ارتباط بالتصنيف العرقي و الطبقي و الديني وعلى الاهتمام بأدوارهما الإنتاجية والإنجابية و الاجتماعية و تقديرها. وعلى التأكيد على مساهمة و استفادة المرأة من مشاريع التنمية. و تنظر إلى قضايا النوع في الإطار العام للمجتمع و خلفيته التاريخية.

  كما تتأسس على **المقاربة التشاركية** التي تنص على ضرورة إشراك المرأة في دورة المشاريع التنموية من التعرف على المشكلة إلى إيجاد الحلول و التخطيط ثم الحصول على الموارد و النتائج.

إنتهى